التّداخل اللّغويّ بين القديم والحديث

كريمة أوشيش حماش

مركز البحث العلمي والتقني
لتطوير اللّغة العربيّة
الجزائـر

الملخّـص

نتطرّق في هذا المقال إلى مفهوم التّداخل اللّغويّ عند العرب؛ كيف كان في عصر الفصاحة العفوية ثمّ كيف تحوّل هذا المفهوم بمجيء الإسلام واحتكاك لغات العرب بلغات الأعاجم، وصولا إلى ما هو عليه في الواقع اللغوي الحديث الذي يتّسم بالتعددية اللغوية واللهجية؛ وذلك بالاستناد إلى مظاهر التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري وعند المتعلّمين بصفة خاصة.

الكلمات المفاتيح :

اللّغة - اللحن - الثنائية والازدواجية اللغويتين - الاحتكاك اللغوي - التداخل اللغوي.

Résumé

Cet article a pour objectif de présenter l'évolution de la notion de l'interaction linguistique chez les Arabes depuis l'ère de la faṣāḥa à nos jours. Il est question de voir comment cette notion a changé avec l'arrivée de l'Islam et le contact de la langue arabe avec les langues des autres ethnies. Nous avons aussi étudié l'interaction linguistique dans la situation linguistique contemporaine caractérisée par le multilinguisme et ce en se basant sur les interactions linguistiques dans la société algérienne et chez les apprenants en particulier.

Mots clés :

Langue - laḥn - diglossie et bilinguisme - contact linguistique - interaction linguistique.

Abstract

This paper aims to present the evolution of the concept of linguistic interaction among the Arabs since the era of the faṣāḥa. We dealt with how the concept has changed with the arrival of Islam and the contact of the Arabic language with the other languages. We also studied the linguistic interaction in contemporary linguistic situation characterized by the multilingualism basing our analysis on language interaction in the Algerian society and among learners in particular.

Keywords :

Language - laḥn - diglossia and bilingualism - linguistic contact - linguistic interaction.

1. مقدّمة

عُرف التداخل اللّغوي عند العرب منذ القديم، وارتبط مفهومه بمفهوم لغات العرب، وقد حدث أن تداخلت هذه اللغات فيما بينها نتيجة لتأثّر شخص أو قبيلة بلغة قبيلة أخرى، ولكن يبقى هذا التشابك غير مضرّ باللّغة العربية طالما لا يمس نظامها العام. وبظهور الإسلام واحتكاك العرب بغيرهم من الأجناس البشرية وقع هناك تداخل بين لغات العرب ولغات الأعاجم، وأدى ذلك إلى فساد اللسان العربي وظهور ما يسمى باللحن؛ الخطأ اللّغوي الذي يمس جوهر اللّغة وخاصة نظاميها الصرفي والنحوي اللّذين تبنى عليهما اللّغات، فكان الأعجمي ينطق بالعربية وفي لسانه لغته الأصلية؛ فاستعصى عليه الإعراب وآثر التصرّف بواسطة أساليب التعبير التقريبية التي بناها لنفسه ليتكيّف مع اللغة الجديدة.

ولقد اقتصر في بداية الأمر على الأعاجم الذين اكتسبوا اللغة العربية باعتبارها لغة ثانية بعد لغتهم الأولى الأعجمية، ولكن سرعان ما انتقل إلى ألسنة الحواضر عجما كانوا أم عربا، وإلى الخواص؛ أي إلى الطبقة المثقفة وأهل الحكم والخلافة، ثم تسلّل في نهاية المطاف إلى البادية إلى أن شاع عند عامة الناس[1]، وشيئا فشيئا أخذ استعمال اللغة العربية الفصيحة يتقلّص في التبليغ والتخاطب، وأصبحت تلقن في المدارس، وحلّت محلّها العامية التي بقيت مستعملة على ألسنة الناس، العام منهم والخاص طيلة القرون الماضية وامتدت إلى عصرنا الحالي، فلا يخلو الوطن العربي من هذه اللهجات بل في كل قرية لهجة عامية تختلف قليلا أو كثيرا عما جاورها من القرى، وأصبحت تحظى بالشيوع والانتشار في المحيط الاجتماعي العام أكثر من العربية الفصحى التي بقيت محدودة الاستعمال في نطاق ضيق لا يتعدى المقامات والمواقف الرسمية، ويعود سبب ظهورها إلى الألسنة الأعجمية الكثيرة التي داخلتها وأثّرت فيها، ويعود ذلك إلى اللغات الأوروبية والحضارة العصرية والمستجدات الحديثة. وعن هذه اللهجات يقول الأستاذ

عبد الرحمن الحاج صالح :

«إنّ العاميات العربية كلها متفرعة تاريخيا عن العربية وتنوّعاتها التي كانت تنطق بها القبائل العربية القديمة وبينها وبين اللغة الأصلية فوارق لأنها فقدت علامات الإعراب وبعض الخاصيات التي تختص بها الفصحى»[2].

2. مفهوم الاحتكاك اللّغوي

يُعرَّف الاحتكاك اللغوي بالاتصال الذي يحدث بين اللّغات نتيجة استعمال الفرد أو المجتمع لأكثر من مستوى تبليغي ضمن اللّغة الواحدة، أو استعماله لأكثر من لغة، ويعرّف اصطلاحا على أنّه «الوضعية اللّسانية التي يميل فيها الشخص إلى استعمال لغتين أو أكثر»[3]. إذ يمكن للغات أن تحتك عند المتكلّم نفسه الثنائي اللّغة أو المزدوج اللّغة الذي يستعمل لغتين أو أكثر يكون قد اكتسبهما من قبل؛ وكلام الناطقين هو موضع الاحتكاك، فبتحليله يمكن أن نتعرّف على تفاعل الأنظمة اللّغوية ودرجة تأثير الواحد في الآخر، وذلك بوصف مختلف التداخلات اللّغوية بينهما سواء على مستوى الوحدات أو البنى اللغوية. وعن أثر الاحتكاكات اللغوية في الأنظمة الداخلية للغات يقول الفاسي الفهري :

«ليس من لغة اليوم إلاّ وتعيش ضروبا متنوعة من الاتصال والتفاعل والصراع، تؤثر في نظامها الداخلي، ووظائفها التواصلية، ومسارها المحيطي. وقد يؤدي هذا التأثير إلى نموها وانتعاشها وتطورها، أو إلى اضطراب نسقها والإخلال باتساقها، وذلك بدرجات متفاوتة، تكون لها انعكاسات نفسية وتعليمية ومجتمعية، إلخ»[4].

3. ظواهر الاحتكاك اللغوي

ينتج عن الاحتكاك اللغوي عدة ظواهر لغوية تعد طبيعية ومنتظمة في المجتمعات المتعددة منها ظاهرة الاقتراض اللغوي[5]، ظاهرة التعاقب اللغوي، وظاهرة التداخل اللغوي (موضوع هذا المقال).

1.3. ظاهرة الاقتراض اللغوي

يحدث الاقتراض بين اللغات على مستوى أنظمتها ويتمثل في استعارة وحدات إفرادية من لغة واستعمالها في لغة أخرى. «وتَعْمَدُ اللغة المقترضة إلى إدماج هذه الوحدات في صلب نظامها النحوي، بإخضاعها إلى مميزات نظامها الإفرادي والصرفي حتى تندرج في بنيتها التركيبية»[6]. ويمكن أن يكون الاقتراض فرديا يقوم به الفرد وحده، كما يمكن أن يكون جماعيا تقوم به الجماعة وتستخدمه بعد الاصطلاح، وكثيرا ما يكون أصل الاقتراض الجماعي اقتراضا فرديا، يبدأ على مستوى الفرد، ثمّ ينتشر ويشيع ويصبح مقبولا ومستعملا على مستوى الجماعة، وتدعى الكلمة المستعارة كلمة مقترضة. والاقتراض أنواع قد يكون كاملا وقد يكون معدَّلا أو مهجَّنا أو مترْجَما.

2.3. ظاهرة التعاقب اللغوي

يعرف قمبرس التعاقب اللغوي بقوله : «أعني بالتعاقب اللغوي الحديثي (نسبة إلى الحديث) تجاور مقاطع لغوية تنتمي إلى نظامين نحويين مختلفين في التخاطب الواحد، ويحصل هذا في الغالب عندما يستخدم الناطق لغة أخرى لتأكيد كلامه أو لتفسيره»[7]. وعليه يمكننا القول إنّ التعاقب اللغوي هو أن يتحول الفرد أو ينتقل أثناء الكلام (خلال محادثة واحدة ومقام واحد) من استخدام نظام لغوي إلى استخدام نظام لغوي آخر؛ كأن يتحول من لغته الأولى إلى لغة ثانية، ثم إلى لغة أولى، ثم إلى لغة ثانية وهكذا. ومن الخصائص التي يتميز بها التعاقب اللغوي دون غيره من الظواهر الاحتكاكية أنه : شعوري، إرادي، يظهر في مستوى الجملة على شكل جمل في ($ل_1$) متبوعة بجمل في ($ل_2$) ثم في ($ل_1$) ثم في ($ل_2$)، ويحدث في المشافهة وفي حالة معرفة المتكلّم والسامع للّغتين ($ل_1$) و($ل_2$)[8].

3.3. ظاهرة التداخل اللغوي

جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ «تداخل الأمور هو تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض»[9]. ويعرّفه المعجم الوسيط بالالتباس والتشابه في

الأمور «داخلت الأشياء مداخلة، وإدخالا: دخل بعضها في بعض، وتداخلت الأشياء: داخلت. و- الأمور التبست وتشابهت»[10]. ومنه فإن التداخل لغة هو التشابه والالتباس في الأمور. أما اصطلاحا، فيدلّ التداخل اللغوي حسب ما اتفق عليه العلماء على تأثير لغة في لغة أخرى، وتكون عملية التأثير بنقل سمات من نظام اللغة الأولى؛ لغة المنشأ[11] إلى اللغة الثانية أثناء التعلم أو الاكتساب أو الترجمة وفي بعض حالات التعددية اللغوية[12].

4. التداخل اللّغوي قديما

1.4. في عصر الفصاحة العفوية

قبل أن نتعرّض إلى مفهوم التداخل اللغوي عند العرب في عصر الفصاحة العفوية علينا أن نكشف عن مفهوم لغات العرب[13].

1.1.4. مفهوم لغات العرب

أطلق مفهوم لغات العرب قديما على التأديات المختلفة التي يستعملها الناس في إطار اللّغة العربية عامة، ولقد ورد مصطلح لغات العرب بكثرة في كتب القدماء ككتاب سيبويه (ت 180 هـ) في قوله : «والرّفع في جميع هذا عربيّ كثير في جميع لغات العرب»[14]. والخصائص لابن جنّي (ت 392 هـ) في قوله : «فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ»[15]. ويتضح المراد من عبارة "لغات" من خلال ما ذكره النحاة الأوائل ليست هي اللهجة بأكملها وإنّما التنوّعات اللّهجية أو الكيفيات الخاصة في تأدية عنصر لغوي، فقد ذكر لنا سيبويه أنّ كسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء فيما ماضيه فَعِلَ «لغة جميع العرب إلاّ أهل الحجاز وذلك قولهم : أنت تِعْلَمُ ذاك، وأنا إِعْلَمُ وهي تِعْلَمُ ونحن نِعْلَمُ ذاك... وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز وهو الأصل»[16]. ومما نقله لنا سيبويه كذلك ما يسكن استخفافا من لغة بكر وتميم وهو في الأصل متحرّك فقال : «وذلك قولهم في فَخِذٌ : فَخْذٌ، وفي كَبِدٌ: كَبْدٌ، وفي عَضُدٌ : عَضْدٌ، وفي الرُجْلٌ : رَجْلٌ، وفي كُرْمَ الرَجُلُ : كَرْمَ، وفي عَلِمَ : عَلْمَ، وهي لغة بكر بن وائل، وأناس كثيرين من بني تميم»[17]. وهذه

اللغات (الكيفيات الخاصة بتأدية عنصر لغوي) لم تكن شديدة الاختلاف إلى درجة عدم التفاهم بها، وهذا ما يؤكّده ابن جنّي في قوله : «هذا القدر من الخلاف لقلّته ونزارته محتقر غير محتفل به ولا معيج عليه وإنّما هو في شيء من الفروع يسير، وأما الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه»[18]. وكانت هذه اللّغات تتخذ معيارا لتبيان الصواب من الخطأ، فلغات العرب على اختلافها كلّها حجّة مثلما قال ابن جنّي في كتابه الخصائص في باب اختلاف اللّغات وكلّها حجّة[19]، ويتجلّى هذا الاختلاف في عدّة مواضع من الاستعمال اللّغوي مثل الأصوات والكلمات والتراكيب.

- **الأصوات :** وذلك مثل عنعنة تميم الذين كانوا يقلبون الهمزة في بعض كلامهم عينا فينطقون "عن" عوض "أن"، أو مثل كشكشة ربيعة إذ يضيفون إلى كاف ضمير المؤنّث شينا في الوقف: فيقولون رَأَيْتُكِشْ، وأعْطَيْتُكِشْ، وأَكْرَمْتُكِشْ، ومَرَرْتُ بِكِشْ وتكسر قبيلة ربيعة أوائل الأفعال فتقول : تِعْلَمُونَ وتِفْعَلُونَ وتِصْنَعُونّ بكسر أوائل الحروف[20].
- **الألفاظ :** (المفردات) كقول أهل الحجاز : « قُلْنُسِيَة وكُدتُ تَوْكِيدَا، بينما تميم يقولون : قُلْنُسُوَة وأَكَدْتُ تَأْكِيدا» [21]. ويفسّر ابن جنّي كثرة الألفاظ التي وردت للشيء الواحد بسبب اختلاف لغات العرب قائلا : «وكلّما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد»[22]. ومن الأمثلة التي ساقها لنا ابن جنيّ في الاختلاف في الصيغ واللّفظ واحد نحو قولهم : «هي اللّبن ورُغْوَتُه، ورِغْوَتُه، ورُغَاوَتُه، ورِغَاوَتُه، ورُغَايَتُه»[23].
- **التراكيب :** لقد تباينت لغات العرب أيضا في استعمال بعض التراكيب كإعمال الحجازيين لـ "ما" وقد شبّهوها بليس فقالوا : ما عبدُ اللّهِ أخاك، وما زيد منطلقا. بينما بنوا تميم لا يعملونها ويجرونها مجرى أمّا وهل[24].

وممّا تقدّم نستنتج أنّ ما كان يسمّيه العرب القدامى بلفظة "اللّغات" ما هو إلاّ كيفيات خاصة تميّزت بها قبيلة أو بعض الأشخاص عن غيرهم

في تأدية بعض العناصر اللّغوية، الصوتية أو اللّفظية أو التركيبية، وهي صحيحة وسليمة ما دام العرب استعملوها.

2.1.4. تركّب لغات العرب أو تداخلها

قد يحدث للغات العرب (التنوّعات الأدائية) أن تتشابك فيما بينها وتتداخل في بعضها البعض ويحدث هذا التشابك نتيجة لتأثّر شخص أو أشخاص قبيلة معيّنة بلغة قبيلة أخرى، وينتج عن هذا التأثير لغة سمّاها ابن جنّى "باللّغة الثالثة"[25]. فاللّغة الثالثة هي لغة سليمة ناتجة عن تداخل لغتين خاضعتين لنظام اللّغة العربية، ويقول ابن جنّي في هذا الشأن: «وكذلك حال قولهم : [قَنَطَ، يَقنُطُ]، وإنّما هما لغتان تداخلتا وذلك أنّ [قَنَطَ، يَقْنِطُ] لغة؛ و[قَنَطَ، يَقْنُطُ] لغة أخرى، ثمّ تداخلتا فتمّ تركيب لغة ثالثة فقال من قال قَنَطَ: يَقْنَطُ، ولم يقولوا: قَنِطَ يَقْنِط؛ لأنّ آخذا إلى لغته لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللّغة التي أضافها إلى لغته دون بعض»[26]. ويعني هذا أنّ صيغة قَنَطَ الماضية أصبحت تستعمل في اللّغة الثالثة مع صيغة يقنَط المضارعة بفتح العين في الماضي والمضارع معا، وهذا ما لم يكن موجودا من قبل؛ أي لغة جديدة على غير ما هو مألوف من قبل، وهذا ما يسمّى بتركّب اللّغات أو تداخل اللّغات قديما.

3.1.4. المستويات اللغوية التي تداخلت فيها لغات العرب قديما

تداخلت لغات العرب قديما في المراتب نفسها التي كانت تختلف فيها؛ أي في الأصوات والألفاظ والتراكيب، ونبيّن ذلك في ما يأتي:

- **الأصوات :** قد يحدث التداخل اللّغوي بين الأصوات بسبب التقارب الصوتي في المخارج والصفات كذلك الذي نجده في الحروف الثلاثة (ز - س - ص) مما يسهل إبدال بعضها ببعض في الألفاظ. ويروي ابن جنّي ناقلا عن الأصمعي : «اختلف رجلان في الصَقْر فقال أحدهما: الصَقْر (بالصاد) وقال الآخر : السَقْر (بالسين)؛ فتراضيا بأوّل وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال : لا أقول كما قلتما، إنّما أقول الزَقْر. أفلا ترى إلى كلّ واحد

من الثلاثة؛ كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها، وهكذا تتداخل اللّغات»[27].

- **الألفاظ :** (المفردات) إنّ اختلاف الصيغ الأصلية قد يؤدي إلى تركّب وتشابك بعضها البعض كالتركّب الذي حدث بين هذا الزوج من الصيغ [نَعِمَ يَنْعُمُ]، وذلك لأنّ [نَعِمَ] تستعمل أصلا مع [يَنْعَمُ] و[نَعَمَ] تستعمل مع [يَنْعُمُ] ثمّ تداخلتا فاستضاف من يقول [نَعِمَ] لغة من يقول [يَنْعُمُ] فجرت وشاعت في الاستعمال بهذه الطريقة.
- **التراكيب:** لكي نبيّن التأثير اللّغوي الذي حدث بين التراكيب نسوق المثال الآتي : وهو سؤال أبي خيرة أبا عمرو عن قولهم «استأصل اللّه عِرْقاتَهم؛ فنصب أبو خيرة التاء من "عرقاتهم" فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرة، لانّ جلدك وذلك أن أبا عمرو استضعف فيها النصب، بعدما كان سمعها منه بالجرّ، ثمّ رواها فيما بعد أبو عمرو بالنصب والجرّ فإما أن يكون سمع النصب من غير أبي خيرة ممن تَرضى عربيّتَه، وإما أن يكون قوي في نفسه ما سمعه من أبي خيرة من نصبها. ويجوز أيضا أن يكون قد أقام الضعف في نفسه فحكى النصب على اعتقاده ضعفه»[28]. وهذا يعني أنّ التراكيب أيضا لم تسلم من التشابك والتداخل في لغات العرب.

4.1.4. رأي العرب قديما في التداخل اللّغوي

كان العرب القدامى ينظرون إلى اللّغات المتداخلة على أنّها حالات شاذة ويقول ابن جنّي في هذا «ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على [فَعِلَ يفعُلُ] نحو [نَعِمَ ينعُمُ] و[دِمْتَ تَدُوم] و[مِتَ تَمُوتُ] (...) واعلم أنّ ذلك وعامته إنّما هو لغات تداخلت فتركّبت»[29]. وكان قديما ينظر إلى اللغة الثالثة المركّبة من حيث قياسها وسماعها؛ لأنّ العرب كانت تستخف باللّغة الضعيفة؛ أي باللّغة التي لا تتمثل لقواعد القياس والسماع، وهذا ما لخّصه ابن جني في قوله : «لم نقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ، ما وجد طريق إلى تقبّل ما يورده، إذا كان القياس يعاضده، فإن

لم يكن القياس مسوّغا له، كرفع المفعول، وجرّ الفاعل، ورفع المضاف إليه فينبغي أن يردّ، وذلك لأنّه جاء مخالفا للقياس والسماع جميعا»[30].

ونستنتج من هذا أنّ تركّب اللّغات أو ما كان يسمّى بالتداخل اللّغوي قديما لم يكن يستقبحه الناس دفعة واحدة، وإنّما كانوا يجيزونه حيث يجيزه القياس، ولم يعتبر بالضّرورة خطأ لغويا أو نحويا، ولكنّه كان يعدّ ظاهرة لغوية ناتجة عن اختلاف لغات العرب فقط.

2.4. في عصر ظهور الإسلام وانتشاره

بعد ظهور الإسلام وانتشاره خارج شبه الجزيرة العربية في القرن الأولّ الهجري، واختلاط العرب بغيرهم من العجم المستعربين، ولتأثّر البيئة العربية بلغات أخرى كالفارسية والتركية والبربرية بدأ الوضع اللّغوي يتغيّر شيئا فشيئا، وبدأ عدد الفصحاء السليقيين يقلّ حتى انتهى عهد الفصاحة العفوية، فزال المستوى الاسترسالي الفصيح بزوال السليقة اللّغوية، وصار المستوى المرتّل من العربية الفصحى يكتسب عن طريق التعليم. وفي هذا المعنى نجد أبا بكر الزبيدي (ت 379 هـ) يقول : «ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر إسلامها تتبرع بالسجية وتتكلم عن السليقة حتى فتحت المدائن ومصّرت الأمصار ودوّنت الدواوين»[31]. لأنّ التعايش الذي حصل بين الشعوب غير العربية والشعوب العربية خلق نوعا من الاحتكاكات اللّغوية حيث تعرّضت العربية على لسان الأجيال الجديدة إلى انحرافات عميقة واستعمالات لغوية جديدة امتدّ استعمالها إلى ألسنة الأجيال اللاحقة[32]. حيث كانت اللّغة العربية تتّخذ على ألسنة المستعربين كيفيات غير مألوفة من العرب الفصحاء، وكانت تتحوّل على ألسنة أصحابها، فحتى الفصيح كان يسمع لغة غيره فيها لحن حتى سرت في كلامه هو أيضا. وفي المعنى نفسه يقول ابن خلدون مسميا اللّحن فساد اللّغة : «ثمّ إنّه لمّا فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم، وسبب فسادها أنّ الناشئ من الجيل، صار يسمع في العبارة من المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب ....

فاختلط عليهم الأمر وأخذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللّسان العربي...»[33]. وفي الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع انتشر اللّحن في التعبير العفوي، واستفحل الخطأ اللّغوي؛ حيث أصيب نظام العربية ببعض التحولات كسقوط علامات الإعراب في درج الكلام وتغيير طفيف في النظام الصرفي، وصار نظام العربية الفصيح يتحصل عليه بالتلقين[34]، كما أشرنا إلى ذلك سابقا. وكانت كلمة اللحن تطلق على الخطأ في الإعراب؛ لأنّه أوّل ما ظهر من الخطأ واختلّ من كلام العرب. وأغلب الظنّ أنّه استعمل لأوّل مرّة بهذا المعنى، عندما تنبّه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم إلى الفرق الموجود بين التعبير الصحيح والملحون. ولذلك قال أبو الطيب اللغوي (ت 371 هـ) : «واعلم أنّ أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلّم الإعراب»[35] ولما تعدّاه إلى جوانب أخرى من اللّغة العربية في أصواتها أو نحوها أو صرفها، أو معاني مفرداتها... أطلق على كلّ الانحرافات الناتجة عن الاحتكاك اللّغوي بالأجانب. ولهذا يعرّف اللحن على أنّه «مخالفة الفصاحة؛ أي هو الخطأ الذي يطرأ على اللّغة الفصيحة سواء أكان ذلك في الأصوات أم في الألفاظ أم في التراكيب أم حتى في دلالة الألفاظ»[36]. أما الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح فيعرّف اللحن «بأنه ما ليس من كلام العرب؛ لأنه لم يسمع من العرب زيادة على عدم وجوده في القرآن»[37].

وبانتشار اللّحن[38] واستفحال الخطأ بين عامة الناس صار التعبير الاسترسالي المستخف ملحونا؛ حيث أصابته تغيّرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم كسقوط الإعراب في جميع الأحوال والتنوين وعلامات التثنية واختزال بعض الأدوات؛ لأنّ لغة التخاطب اليومي هي أكثر عرضة للخطأ بخلاف لغة التحرير وبالتالي أسرع المستويات إلى التحوّل البنوي من لغة الكتابة، فنشأ على الألسنة ما يسمى بالعامية[39]؛ اللّغة المستحدثة المولدة في الأوساط العربية والتي جهلها أهل الفصاحة القدامى تماما. وقد احتلت في

تبليغ الأغراض اليومية مكان المستوى الاسترسالي الفصيح الذي استخفه العرب الذين أخذت منهم اللغة بعد أن كانت الفصحى في عصر الفصاحة اللغوية تقوم بهذا الدور الحيوي. ويعود سبب ظهور العامية وانتشارها إلى الألسنة الأعجمية التي احتكّت باللّسان العربي وأثّرت فيه. وبشيوعها بين الأوساط العربية، زاغ الأداء الفصيح أو المستوى المستخف للغة العربية في مستوى التخاطب اليومي العفوي، وأبقيت على مستوى واحد هو المستوى الترتيلي وصارت تلقّن على هذا الأساس؛ لاعتقاد المعلّمين أنّ العربية ليس لها إلاّ كيفية واحدة في التعبير؛ وهو المستوى المسمى بالإجلالي[40]. وبقيت اللّغة العربية منذ ذلك الوقت تعرف وتلقّن على هذا المستوى «واللّغة إذا صارت تكتسب الملكة فيها بالتلقين، وإذا اقتصر هذا التلقين على صحّة التعبير وجماله فقط واستهان بما يتطلّبه الخطاب اليومي من خفّة واقتصاد في التعبير وابتذال واسع للألفاظ تقلّصت رقعة استعمالها، وصارت لغة أدبية محضة، وعجزت حينئذ أن تعبّر عما تعبّر عنه لغة التخاطب الحقيقية سواء أكانت عامية أم لغة أجنبية»[41].

ومن الأسباب التي ساهمت في اتساع الفجوة بين العامية والفصحى طرائق التعليم اللغوي ووسائله المتخذة في عهد الجمود الفكري العربي، ونزعة اللغويين المتأخّرين إلى تحصين لغة المثقّفين من لغة العامة المبتذلة[42]، وهكذا صارت اللّغة المستعملة اليوم في قضاء الحاجات اليومية وفي داخل المنازل وفي وقت الاسترخاء والعفوية ليست هي الفصحى المنطوقة التي تخاطب بها العرب في زمان السليقة اللّغوية، بل هي اللّهجات العامية التي عدّت فيما بعد لغات أولى يكتسبها الأطفال في محيطهم العائلي وينشأون عليها في محيطهم الاجتماعي العام إلى جانب اللهجات غير العربية واللغات الأجنبية التي انتشرت في المجتمعات العربية (كاللهجات الأمازيغية واللغة الفرنسية في دول المغرب العربي، والإنجليزية في دول المشرق العربي).

وعلى هذا الأساس اكتسب التداخل اللّغوي الذي عرف عند العرب قديما مفهوما آخر في الوضع اللّغوي الراهن؛ حيث أصبح يعني «الخطأ أو الخلل اللّغوي الناجم عن عدم تطابق لغتين وتوافقهما عند اتصال الواحدة بالأخرى»[43]. ويحدث هذا الخلل عند الشخص الذي يستعمل لغتين بشكل متتال فينقل قوالب لغوية من كلمات وألفاظ ومعاني من لغة إلى أخرى. وقد اهتم اللّغويون المحدثون بأمر التداخل اللّغوي، فهذا وليام ماكاي William Mackey يعرّف التداخل اللّغوي بأنه «استعمال عناصر أو وحدات تنتمي إلى لغة ما أثناء حديثنا أو كتابتنا للغة أخرى»[44]. كما عرّفه أوريال فانيريش Uriel Weinreich على أنّه «الابتعاد عن معيار اللّغة؛ أي عن مقياس ضوابطها»[45].

أما همرز جوسيان Josiane Hamers فيعرّفه بأنه «الانحراف اللغوي الذي يظهر عند اتصال لغتين بشكل غير شعوري في إنتاج مزدوج اللغة نتيجة لتأثير نظام لغوي في آخر، ويظهر هذا التداخل خاصة عند المتكلّمين الذين لهم معرفة محدودة في اللغة المستعملة»[46]، هذا وتدل البحوث أنّ أغلب حالات التأثير تكون من اللغة الأولى (لغة المنشأ) في اللغة الثانية، وقليل من حالات التأثير تكون من اللغة الثانية في اللغة الأولى، بحكم أنّ الأولى هي أكثر استعمالا من الثانية.

5. التداخل اللغوي في العصر الحديث (في المجتمع الجزائري)

لقد صارت إشكالية التعدّدية اللغوية واللهجية تفرض نفسها بشكل واضح في المجتمع الجزائري، حيث تكشف عن حالة تعايش مجموعة من اللغات واللهجات. فبحكم اتصال هذه اللغات في المجتمع الواحد وعلى نحو دائم تتداخل أنظمتها اللغوية وتتشابك عند الناطقين الجزائريين، وسرعان ما يتجلى هذا التأثير والتفاعل في ممارساتهم اللغوية. فبتحليل هذه الممارسات يمكن أن نتعرّف على تفاعل الأنظمة اللّغوية ودرجة تأثير الواحد في الآخر، وذلك بوصف مختلف التداخلات اللّغوية التي تحدث بينها سواء على مستوى الوحدات أو البنى اللغوية.

1.5. المجتمع الجزائري بين الثنائية والازدواجية اللغويتين

1.1.5. الثنائية اللّغوية بين العامية والفصحى

تعرّف الثنائية اللّغوية بأنّها «تلك الوضعية التي يستعمل فيها فرد أو جماعة من المتكلّمين مستويين من التعبير (تنوّعين لغويين) ينتميان إلى لغة واحدة»[47]. فهي تخصّ تعدّد المستويات اللّغوية داخل إطار لغوي واحد، ويعتبر العالم الفرنسي وليام مارسي (W. Marcais) أول من أطلق هذا المفهوم لوصف واقع اللغة العربية في قوله «وهي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث»[48]. ويقول في موضع آخر «تتراءى لنا العربية في مظهرين مختلفين أيما اختلاف :

1- لغة أدبية توسم باللغة المكتوبة (...) ذات نظام منتظم مطرّد أو بالكلاسيكية، وهي الوحيدة التي اعتمدت دوما وفي كل زمان ومكان في الكتابة قديما، والتي تعتمد اليوم وحدها في تدوين المؤلفات الأدبية أو العلمية والمقالات الصحفية والعقود القضائية والرسائل الشخصية، باختصار كل ما يكتب ولكنها لم تعتمد أبدا في المشافهة.

2- لهجات منطوقة لم تعتمد أية واحدة منها في الكتابة، ولكنها اللغة الوحيدة وربما كان ذلك منذ زمان بعيد، التي تعتمد في الحديث في جميع الأوساط الشعبية أو المتعلمة المثقفة [49].

ولهذين الوجهين كما يقول الأستاذ محمد يحياتن «قرابة بينة، فالعاميات العربية المنتشرة عبر العالم العربي مصدرها العربية بعد أن خرجت من شبه الجزيرة العربية واصطبغت بالخصوصيات المحلّية لكل بلد. غير أنّه إذا كانت هذه القرابة لا تذهب إلى حد التماثل؛ فالفروق كثيرة وواضحة على جميع المستويات اللغوية من أصوات وألفاظ ومعان وتراكيب. ومن ثم كان من مقدورنا الحديث عن لغة أولى ولغة ثانية كما هو معروف في تعليمية اللغات»[50]. أما فيرجسون (Ferguson) فيعتبر مفهوم الثنائية اللّغوية الخاصة باللّغة العربية بأنّها «وضعية لغوية ثابتة نسبيا يوجد فيها فضلا عن اللّهجات

الأساسية نمط آخر مختلف في اللّغة، ويتعلّم الناس هذا النمط بطرق التعلّم الرسمية، لكنّه لا يستعمل من قبل أيّ قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية»[51]. فهي تخصّ تعدّد المستويات اللّغوية داخل إطار لغوي واحد. واعتمادا على هذه التحديدات نقول إنّ المجتمع الجزائري يتسم بهذه الظاهرة؛ لأنه يستعمل مستوى راق في المجال الفكري والأدبي هو الفصحى ومستوى آخر يستعمل على نطاق المحيط العائلي والاجتماعي وهو العامية. وهذان المستويان العامي والفصيح هما جدّ طبيعيان، وُجِدا بالفعل في استعمال الفصحاء السليقيين[52]. والفرق الوحيد الذي يميّزنا عنهم هو كما قال الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح «أنّ كلا المستويين كانا فصيحا مَرْضِيا عنه، إذ لم يكن إلاّ وجها في أداء العربية لا يختلف أحدهما عن الآخر من حيث البنية النحوية الصرفية خلافا لما نحن عليه اليوم؛ إذ قد زاغت لغة التخاطب العفوي عن كلا الوجهين الإجلالي والاسترسالي الفصيحين بخروجهما عن أصول العربية الإعرابية والتصريفية والتركيبية في أغلب أحوالها»[53].

2.1.5. الازدواجية اللّغوية بين العربية والفرنسية

بالرغم من الانتشار الواسع لظاهرة الازدواجية، فليس هناك تعريف واحد اتّفق عليه اللّغويون، فأندري مارتيني يعرّف الازدواجية اللّغوية بأنّها «تلك الحالة التي يستعمل فيها الأفراد أو الجماعات للغتين أو أكثر بصفة متنافسة، مثلما يستعمل سكان الكبيك بكندا لغتين الفرنسية والإنجليزية معا»[54]. أمّا بلوم فيلد (Bloomfield) فيعرّفها بأنّها «إجادة الفرد التامّة للغتين»[55]. ويشاركه في هذا التعريف أندري مارتيني حيث يرى أنّ «مزدوج اللّغة هو الشخص الذي يستعمل بمهارة واحدة لغتين قوميتين مختلفتين، وأمّا الفلاح الذي يعيش في مقاطعة (فينيستير)، فإنّه ليس مزدوج اللّغة مع أنّه يتكلّم حسب الشخص الذي يخاطبه إمّا باللّغة الفرنسية أو باللّهجة المحلية»[56]. في حين يعرّفها ماكناماره (Macnamara) بأنّها «ظاهرة امتلاك

الفرد للحدّ الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية»[57]، فمزدوج اللغة في رأيه هو الشخص الذي يمتلك قدرة لغوية ولو قليلة في إحدى المهارات اللّغوية الأربع في لغة غير لغته الأمّ.

وبناء على ما سبق يمكن التفريق بين نوعين من الازدواجية اللّغوية :

- **الازدواجية المتوازية أو المطلقة :** وهي التي تكون فيها الملكة اللّغوية متساوية في اللّغتين وهي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين مختلفتين استعمالا جيّدا (بشكل واحد من حيث التوظيف)، وهي بهذا المعنى المطلق وجودها قليل جدا في مجتمعنا الجزائري؛ لأنّ الأفراد الذين يستعملون مثلا اللّغة العربية والفرنسية أو الأمازيغية استعمالا جيّدا من حيث المعنى والمبنى قليلون، فقدرتهم على إتقان اللّغتين ليست مطلقة؛ لأنّهم لا يتمكّنون منهما بالدرجة نفسها في كلّ المجالات. ويرجع الأمر في ذلك إلى عدّة عوامل، منها ما يتعلّق بعمليّة الاكتساب اللّغوي باعتبار اللّغة الأمّ التي يكتسبها الفرد في وسطه العائلي ودرجة استعماله للّغات التي اكتسبها بعد لغته الأمّ، فبالنسبة للغته الأولى يمكن القول بأنّها الوحيدة التي يتقنها الفرد بصفة مطلقة، وحتى هذه اللّغة يمكن أن تؤدّى بشيء من النقص على حدّ قول أندري مارتيني : «فإنّه ليست هناك لغة يتقنها الفرد بصفة مطلقة، حتّى وإن كانت لغة الأمّ، إذ يرى أنّها هي كذلك تؤدّى بشيء من النقص»[58]. أمّا فيما يخصّ إتقان اللّغات التي اكتسبها، فهناك عامل أساسي يتحكّم في ذلك هو درجة استعماله لها، فمهما كان عدد اللّغات التي يعرفها الفرد، فإنّ اللّغة التي يتقنها هي التي يستعملها أكثر. وعليه فإنّ التمكّن من اللّغة لا يكون إلاّ بالاستعمال اللّغوي لها في مجالات مختلفة، وبما أنّ مجالات الحياة كثيرة، فإنّه لا يمكن للفرد أن يتقن اللّغة بصفة مطلقة في كلّ المجالات، ومنه لا يمكن أن نتحدّث عن الازدواجية اللّغوية المطلقة في مجتمعنا.
- **الازدواجية غير المتوازية :** وهي التي تتسم بتحكّم غير متساوٍ للغتين مختلفتين، حيث تكون الملكة اللّغوية في إحداهما أعلى من الثانية ولو بدرجة قليلة.

وإذا كانت الازدواجية اللّغوية هي تعايش لغتين مختلفتين عند الفرد أو المجتمع بغض النظر عن درجة معرفته لهما، فإنّ المجتمع الجزائري يتميّز بوجود هذه الظاهرة، وذلك لتعايش لغتين مختلفتين مستعملتين على نحو من الاتصال الدائم؛ العربية والفرنسية إلى جانب الأمازيغية لمدّة طويلة لأسباب تاريخية، ولوضعية استعمارية معروفة؛ لأنّه قد يتقن أفراد المجتمع اللغة الأولى ويعرفون اللغة الثانية معرفة محدودة والعكس صحيح، ويظهر هذا جليا من خلال السلوكات اللغوية للناطقين الجزائرين في التواصل اليومي. وقد يدلّ مصطلح الازدواجية اللّغوية كذلك على التعليم المزدوج للّغة وتدعى بالازدواجية المدرسية؛ بمعنى أنّ المدرسة تلقّن التلاميذ لغتين مختلفتين.

وفي كلّ الحالات تبقى الفرنسية لغة منافسة للّغة العربية في مجتمعنا في مجالات مختلفة في النظام التربوي والجهاز الإداري والاقتصادي ووسائل الإعلام وفي واقع الاستعمال اللّغوي للمتكلّمين الجزائريين. وعليه فإنّ تحديد ج. هامرس. و م. بلان للازدواجية ينطبق على واقعنا في قولهما: «إنّ مفهوم الازدواجية اللغوية يشمل مفهوم الازدواجية التي تحيل على وضع الفرد ولكنه ينطبق كذلك على وضع الجماعة؛ حيث تتعايش في صلبها لغتان مع ما يترتب عن ذلك من أن نظامين اثنين يمكن تسخيرهما في الحديث الواحد وأنّ عددا من الأفراد هم مزدوجو اللغات (الازدواجية المجتمعية)»[59].

2.5. مظاهر التداخل اللغوي في المجتمع الجزائري

إنّ التداخّل اللّغوي في الوضع الراهن لا يحدث بين لغة وأخرى فقط نتيجة للازدواجية اللغوية، بل قد يحدث أيضا بين مستويين في اللّغة الواحدة نتيجة للثنائية اللغوية مثلما هو الشأن بالنسبة للهجة العامية والفصحى؛ فالعربي الذي يتكلّم بالمستوى الفصيح مثلا في موقف ما قد يرتكب بعض الأخطاء الناجمة عن تأثره بمستواه العامي أو المحلّي. ونشير في هذا المقام إلى أنّ الاهتمام سينصب حول التداخلات اللغوية التي تقع من اللهجة العامية واللهجات الأمازيغية واللغة الفرنسية في اللغة العربية لدى فئة المتعلّمين[60]؛

العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم، (...)، فغلبت العجمة فيها على اللّسان العربي الذي كان لهم، وصارت لغة أخرى ممتزجة والعجمة فيها أغلب»[63]. وقد وصف ابن خلدون تلك الوضعية بقوله : «وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية للعجم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربّون عليه يبعدون عن الملكة الأولى»[64].

ولا شكّ أنّ المتعلّم الجزائري الذي نشأ على العامية قد يرتكب أخطاء أثناء استعماله للغة العربية[65] ناتجة عن تأثير مستواه العامي أو المحلّي؛ وذلك في الأنظمة الآتية : الصوتي والمعجمي والصرفي والنحوي، وهذا ما يؤكّده المصطفى بن عبد اللّه بوشوك في قوله : «وتجدر الإشارة إلى أنّ التحريف والتشويه يلحق في البداية، النظامين الصوتي والمعجمي ودلالات الألفاظ. أو بعبارة أوضح، يلحق التغيير الجزيئات الصوتية (الفونيمات) المكوّنة للحروف والكلمات، فيسري التحريف ليشمل معاني المفردات وإحالاتها الدلالية، قبل أن يشمل النظامين الصرفي والنحوي، ليحدث اختلالات وارتباكات فيهما»[66]. ومن أمثلة هذا التأثر أو التأثير: استعمال لغة أكلوني البراغيث نحو : "نجحوا كل التلاميذ في الامتحان"، عوض "نجح كل التلاميذ في الامتحان"، "وكانوا المجاهدون يختبئون في الجبال"، عوض "وكان المجاهدون يختبئون في الجبال"، نصب خبر المبتدأ نحو : "نحن مهددين بسقوط هذا المنزل"، عوض "نحن مهددون بسقوط هذا المنزل"، "الشباب مسؤولين عن تطوّر بلادهم"، عوض "الشباب مسؤولون عن تقدم بلادهم"، رفع الاسم المجرور نحو : "اشترى هديّة لأخْتُهُ" عوض "لأخْتِهِ"، "إنّه يبحث على أخُوه" عوض "عن أخِيه".

2.2.5. تداخل اللغة الفرنسية بالفصحى

جاءت اللّغة الفرنسية إلى الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي، وازدادت أهميّة ورسوخا بعد الاستقلال حتى بعد إعادة الاعتبار للعربية، لكونها لغة وطنية ورسمية وحيدة، حيث أصبحت في متناول مجموعة كبيرة من المواطنين،

ونحن عندما نتكلّم عن اللّغة الفرنسية، فإنّنا ننظر إليها من ناحية سيطرتها وتأثيرها في الناطقين الجزائريين في وسطنا الاجتماعي، فما تزال هذه اللّغة حاضرة في المجتمع الجزائري، حيث تستعمل وسيلة للتخاطب اليومي من قبل نسبة معتبرة منهم، فالجمهور لا يتكلمها فحسب بل يختار التعبير بها ويستعملها في كتاباته، كما يوظّفها بشكل محسوس أثناء التدخّلات في الاجتماعات العامة بطريقة شفاهية؛ ثم إنّ هذه اللغة فُرضت في التعليم بمختلف مراحله وفي القطاعات الحسّاسة كالإدارة والاقتصاد ...

ويكمن تأثير اللغة الفرنسية في الفصحى في المفردات من ناحية وفي الصور التركيبية من ناحية أخرى؛ هذه التي غزت العربية ويحسبها المتكلّم من الكلام العربي، في حين هي قوالب فرنسية أفرغت فيها كلمات عربية، ومن أمثلة ذلك :

- بداية الكلام بالفاعل ثمّ الفعل تأثّرا بالفرنسية، ويظهر هذا جليا خاصة في وسائل الإعلام المكتوبة التي تبدأ مقالاتها بالاسم (الفاعل) ثمّ الفعل نحو: "زلزال يضرب شمال اليابان".
- استعمال أكّد على الشّيء وهو في الفرنسية Il a insisté sur une chose فتعدية الفعل (أكّد) بعلى كان بسبب التركيب الأجنبي، والصواب أنّ الفعل العربي يتعدّى بنفسه إذ نقول: أكّد الشّيءَ.
- استعمال أثّر عليه وهو في الفرنسية Influer sur lui «إنّ تعدية الفعل (أثّر) بعلى كان بسبب نظيره الفعل الأجنبي الذي يتعدّى بعلى، أمّا الفعل العربي فالصحيح أن يتعدّى بحرف الجرّ (في)»[67] نحو : "أثّر في خُلُقه".
- ذكْر الظّرف الشّرطيّ مكرّرا نحو : "كلما عملت كلما ربحت" وهو في الفرنسية Plus tu travaille plus tu gagne وقد نبه اللّغويون على هذا الخطأ فقلّ وروده، فأداة الشرط لا تذكر إلاّ مرّة واحدة؛ لأنها تحتاج بعد ذلك إلى جواب الشرط بدون إعادة ذكر الأداة فنقول : "كلّما اجتهد نجح".

3.2.5. تداخل اللّهجات الأمازيغية بالفصحى

اللهجات الأمازيغية هي اللغة الأصلية لبلدان المغرب العربي ومنها الجزائر، وهي لهجات قديمة انتشرت في المغرب العربي قبل الفتح العربي الإسلامي وبعد هذا الفتح اختلطت بالعربية، وقد تلاشت عمليا في بعض بلدان المغرب العربي كتونس وفي الوقت نفسه حافظت على وجودها بشكل واسع في الجزائر والمغرب؛ حيث بقيت مناطق كثيرة ما تزال تتخاطب باللهجات الأمازيغية إلى يومنا هذا[68]. وتعتبر هذه الأخيرة «امتدادا للتنوعات اللغوية القديمة التي عرفها المغرب أو بالأحرى في الرقعة الناطقة بالبربرية التي تمتد من مصر إلى المغرب الأقصى الحاليين ومن الجزائر إلى النيجر، وهي تمثل أقدم اللغات الأصلية وهي لذلك تشكل في الجزائر اللغة الأم لجزء من السكان»[69]. ويمكن أن نصنّف اللّهجات الأمازيغية المنطوقة في الجزائر عامة إلى: اللّهجة القبائلية المنطوقة في مناطق القبائل، اللّهجة الشاوية المنطوقة في منطقة الأوراس، اللّهجة المزابية المنطوقة في منطقة غرداية بالجنوب الجزائري، اللهجة الترقية المنطوقة في منطقة التوارق بالهوقار، اللهجة الشنوية المنطوقة في جبل شونوا. وتؤدى كل لهجة من هذه اللهجات بتنوعات لغوية مختلفة تختلف من منطقة لأخرى. وتعتبر منطقة القبائل والأوراس والميزاب أكثر المناطق الناطقة بالأمازيغية، وامتد استعمال هذه اللّهجات خاصة اللّهجة القبائلية إلى المدن الكبرى مثل العاصمة.

تعتبر اللّهجات الأمازيغية من اللّهجات الشفاهية التي يتخاطب بها نسبة معتبرة من السكان الجزائريين، وبالتالي تعدّ لغة المنشأ التي يكتسبها الفرد الأمازيغي في محيطه الأسري والعائلي قبل تعلّمه العربية في محيطه المدرسي. وإذا كان بالإمكان الحديث عن قرابة بين اللهجة العامية والفصحى، فإنّ الأمر يختلف بالنسبة للّهجات الأمازيغية التي تقوم على نظام فونولوجي وقواعد ومفردات وتراكيب مختلفة عن التي تقوم عليها العربية، ومع ذلك فقد اقترضت اللّهجات الأمازيغية لتسمية المستحدثات

الجديدة مفردات كثيرة من العربية والفرنسية خاصة منها تلك التي تعبّر عن الحداثة والعصرنة بعدما أخضعتها، على غرار العامية، إلى نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي. فتحت تأثير اللهجة القبائلية مثلا قد يرتكب المتعلّم الأمازيغي الذي يتعلم اللغة العربية في المدرسة أخطاء توضع عليها علامات استفهام، ويتجلّى هذا التأثير في المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي، فإذا أخذنا على سبيل المثال الأسماء[70] التي تبتدئ بالألف في القبائلية مثلا تدلّ على المفرد المذكّر "أصندوق" [aṣandūq] (صندوق)، "أكرسي" [akursī] (كرسي) "أمكان" [amkān] (مكان)، والتي تبتدأ بالثاء نحو "ثخزانت" [ṯaḫzant] (خزانة)، "ثكتابث" [ṯaktevṯ] (كتاب)، "ثوريقث" [ṯawriqṯ] (ورقة) تدلّ على التأنيث سواء انتهت بتاء أو لا، وقد يؤثّر هذا في كيفية استعمال المتعلّمين للتذكير والتأنيث في الفصحى. أمّا إذا انتهت الأسماء المؤنّثة بـ "ين" فتلك علامة جمع المؤنّث السالم نحو: "ثِقشيشين" [ṯiqšišīn] (البنات)، "ثِلاوين" [ṯilawīn] (النساء)، "ثِمسلايين" [ṯimaslayīn] (الكلمات)، فلا غرابة إذن إذا وجدنا أنّ المتعلّمين لا يفرقون بين علامة جمع المذكّر السالم المنصوب بالياء والنون وبين علامة جمع المؤنّث السالم المنصوب بالألف والتاء في آخر الاسم في استعمالاتهم اللغوية. فمن الأخطاء التي يقع فيها المتعلمون مثلا تحت تأثير اللهجة القبائلية أخطاء التطابق التي تخص التذكير والتأنيث والإفراد والجمع نحو: "الماء باردين" "عوض الماء بارد".

6. المستويات اللغوية التي يقع فيها التداخل اللغوي

يحدث التداخّل اللّغوي في إنتاج مزدوج أو ثنائي اللغة في جميع المستويات اللّغوية في مستوى الأصوات والمفردات والتراكيب[71]، وقد يكون هذا التداخّل مفردا؛ وذلك بأن يكون هناك تداخل واحد في الوحدة اللّغوية الواحدة كالتداخل الصوتي مثلا، كما قد يكون مزدوجا وذلك بأن يجمع في الوحدة اللّغوية الواحدة أكثر من تداخل واحد؛ أي (تداخلين)، وإن تعدى التداخل إلى أكثر من اثنين يصبح التداخل متعدّدا، فقد نجد مثلا في الكلمة

الواحدة تداخلا صوتيا وتداخلا صرفيا في وقت واحد، وفي الجملة الواحدة تداخلا صرفيا وتداخلا نحويا أو دلاليا.

1.6. مستوى الأصوات

يظهر التّداخل اللّغويّ في مستوى النطق ببعض الحروف (Phonèmes) وهو أن يؤثر صوت من اللّغة الأولى في صوت اللّغة الثانية حتى يصعب التمييز بينهما كنطق حرف في اللّغة الثانية كما ينطق في اللّغة الأولى ومثال ذلك نُطْق الراء غينا "غَابَ" في "رَابَ" إذا كانت اللّغة الأولى هي اللغة الفرنسية. ونُطْقُ الثاءِ تاءً "تُمَ" في "ثُمَ" ونطق "الذال" "دالا" "الدهبّ في "الذهب" هذا إذا كانت اللّغة الأولى هي العامية (اللّهجة العاصمية)؛ لأنّ النطق بهذه الحروف يكاد ينعدم في لغة المنشأ، ويترتّب عن هذا التداخل أخطاء إملائية يصعب علاجها، ويعتبر التداخل الصوتي أكثر أنواع التداخل؛ فهو أشيع من التداخل الصرفي والنحوي والدلالي، وأسهل الأنواع اكتشافا وملاحظة.

2.6. مستوى بنية الكلمة

ويُـدْرَج في هـذا المستوى تحديد بنية الكلمة من حيث الـوزن والجنس والعدد كجمع الاسم وتثنيته وتأنيثه وتعريفه وتنكيره وتصغيره، وتحويل الفعل من ماضٍ إلى مضارع إلى أمر، وكذلك الظواهر التي تلحق بها كالاشتقاق (ما يلحق بنية الكلمة الصرفية من حيث الحـذف والـزيـادة في أصواتها)، فالتداخل في هذا المستوى هو تأثير صرف اللّغة الأولـى في صرف اللّغة الثانية، فإذا أخذنا مثالا نظام الصيغ ومعانيها خاصة الصيغ المزيدة نجد أنّ هذه الصيغ في اللهجة العامية، بالقياس إلى الفصحى، مقلّصة وغير مستعملة باستثناء صيغة "فعّل" و"تفعّل"، فالمتعلّم يستغني عن معنى الصيغ المركّبة، ويلجأ إلى التركيب عوض الصرف للتعبير عن أغراضه. كاستعمال صيغة "فعّل" عوض" أفعل" نحو : [daẖlū] عوض أدخله، [bṭā] عوض أبطأ، [lqā]عوض ألقى، إدخال قرينة [zūğ] على الجمع للدلالة على المثّنى نحو: رأيت [zūğ] رجال يتشاجرون، لدي [zūğ] إخوة، إلخ.

3.6. مستوى الكلمات (الوحدة المعجمية والنحوية)

يعتبر التداخل في هذا المستوى كذلك من أكثر الأنواع ملاحظة، وهو أن تتدخل كلمة (وحدة معجمية أو وحدة نحوية) من اللّغة الأولى في اللّغة الثانية أثناء التحدّث أو الكتابة، وأكثر أنواع الكلمات تداخُلا : الأسماء، ثمّ الأفعال، ثمّ الصفات، ثمّ الأدوات النحوية (حروف الجر، حروف التعجّب، ...) ثمّ الضمائر وأدوات التعريف والتنكير؛ لأنّ الوحدات المعجمية تكوّن قائمة مفتوحة تقبل الإضافات والوحدات الجديدة؛ لذلك نجد أنّ الذي يتصرّف فيه المتكلّم في الاستعمال اللّغوي هو المستوى المعجمي لارتباطه بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية للمتكلّم، «فالذي يتغيّر من فترة زمنية لأخرى هو الحاجات اللّغوية للأفراد»[72]. حيث تظهر دائما حاجات جديدة إلى المفردات، تبعا للواقع المادي والاجتماعي المتجدّد باستمرار. ومن أمثلة هذا التداخل استعمال كلمات مغرقة في اللهجة العامية أو في اللغة الفرنسية أثناء توظيف اللغة العربية.

4.6. مستوى الدلالة (دلالة الوحدات المعجمية)

هو أن تتداخل اللغة الأولى بـ اللغة الثانية عن طريق تغيير معنى الوحدة المعجمية في ($ل_2$) بإلباسها معنى من ($ل_1$)، ويسبّب هذا التداخّل نوعا من الالتباس؛ لأن دلالة المفردات تختلف من مجتمع لآخر، بل من منطقة لأخرى في المجتمع الواحد؛ فقد يستخدم المتعلّم مفردة في اللّغة الثانية، ويقصد بها المعنى الذي تدلّ عليه في لغته الأولى مثل كلمة "فشل" التي قد يستعملها بمعنى العياء ولكنّ المعنى الذي تدلّ عليه في الفصحى هو الإخفاق، والأمر نفسه بالنسبة لكلمة القراءة التي كثيرا ما يستعملها المتعلّمون بدلالة الدراسة والتعلم. وهذا النوع من التداخّل صعب الاكتشاف للوهلة الأولى إلاّ إذا تكرّر عدّة مرّات، وظهرت مؤشّرات تدلّ على أنّ المتعلّم يعطي الكلمة معنى مألوفا في لغته المنشأ.

5.6. مستوى التراكيب

يصيب التداخل اللغوي في المستوى التركيبي من اللّغة القوالب التي ينتظم فيها الكلام العربي، ففي هذا المستوى يتداخّل نحو اللّغة الأولى بنحو اللّغة الثانية؛ حيث يؤثر نظام تركيب الكلمات الخاص باللّغة الأولى في نظام تركيب الكلمات الخاص باللّغة الثانية، ويمكن أن يظهر ذلك على مستوى العلاقة بين الكلمات في الجملة، أو بين أقسام الجملة إلى جانب نقل الوحدات الوظيفية من لغة إلى أخرى كاستعمال الضمائر وأدوات التعريف والجر... [73]. فإذا كانت مثلا اللّغة الأولى تجعل الفعل قبل الفاعل جمعا، واللّغة الثانية تجعله مفردا، فقد يرتكب الفرد أخطاء في (ل$_2$) سببها نقل ترتيب الفعل ثمّ الفاعل من (ل$_1$) إلى (ل$_2$). فالتداخلات النحوية التي يمكن أن تحدث هنا تمسّ القواعد النحوية التي تتحكّم في العلاقة بين الكلمات داخل الجملة، وأيّ خروج عن القواعد التركيبية في إنتاج ثنائي اللّغة أو مزدوج اللّغة تحت تأثير قواعد لغة أخرى يستعملها، يعتبر تداخّلا نحويا. ومن أمثلة هذه التداخلات استعمال "لغة أكلوني البراغيث" الشائعة الاستعمال في اللهجة العامية مثلما أشرنا إلى ذلك سابقا.

7. خاتمة

وخلاصة القول إنّ ما كان يسمى بالتداخل قديما لم يعتبر خطأ لغويا أو نحويا، ولكنّه كان يعدّ ظاهرة لغوية ناتجة عن اختلاف لغات العرب في تأدية بعض العناصر اللغوية فقط، ويجيزونه حيث يجيزه القياس؛ لأنه لم يمس نظام اللغة العربية لا في نحوها ولا صرفها، ولكن عندما جاء الإسلام واحتك العرب بالأعاجم وقع هناك تداخل بين لغات العرب ولغات الأعاجم، وأدى ذلك إلى فساد اللسان العربي وظهور اللحن، وكان اللحن مستكرها ومستقبحا ينفر منه جميع من يقع على مسامعه، ومن نتائجه تلاشي الفصحى تدريجيا في التخاطب العفوي وظهور ما يسمى بالعامية التي شاع استعمالها في المجتمعات العربية إلى جانب اللغات الأخرى التي تداخلت مع اللغة العربية

وأثّرت فيها، وبهذا اكتسب التداخل اللغوي مفهوما آخر هو الخطأ اللغوي الناجم عن عدم تطابق مستويين تعبيريين ضمن اللغة الواحدة عند احتكاك الواحد بالآخر، أو لغتين مختلفتين عند اتصال الواحدة بالأخرى نتيجة للثنائية والازدواجية اللغويتين.

وإذا كان التداخل اللّغوي في العربية قد حدث قديما بين لغات العرب التي تختلف فيما بينها في تأدية بعض العناصر اللّغوية فقط، فإنّه في الوقت الراهن يحدث بين اللّغة العربية ولهجاتها واللهجات غير العربية واللغات الأجنبية في الوضعيات التي تفرض على المتكلّمين استعمال الفصحى.

الإحالات

1- إنّ العامة عند سيبويه ومعاصريه يعنى بها الأغلبية من الناس بدون ازدراء؛ أي الكثرة من الناس. ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، "العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة"، الفصحى وعامياتها - لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، أعمال الندوة الدولية التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية، يومي 4-5 يونيو 2007، منشورات المجلس، 2008، ص 86.

2- ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، "العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة"، الفصحى وعامياتها - لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، ص 80-82.

3- Jean Dubois, 1973. Dictionnaire de linguistique. Paris : Librairie Larousse. p. 119.

4- عبد القادر الفاسي الفهري، "ملكة اللّغة ونموّها في وضع الازدواج والتعدّد"، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية، قضايا استعمال اللّغة العربية، سلسلة الندوات، الرباط : الهلال العربية للطباعة والنشر، 1953، ص 71.

5- ويسميه بعض الباحثين التحوّل اللغوي أو الانتقال اللغوي.

6- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية: عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر : دار الحكمة، 2007، ص 105.

7- ج. قمبرس (1975) م. س.، ص 3. نقلا عن : خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 105.

8- محمّد علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، ط 1؛ الرياض، 1988، ص 93.

9- ابن منظور، لسان العرب، ط 1؛ بيروت، 1968، ج 1، م 11، مادة د.خ.ل، حرف ل - ص، ص 243.

10- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، ط 2؛ مصر: مطابع دار المعارف، 1972، ج 1، باب الدال، ص 275.

11- لغة المنشأ هي التي ينشأ على اكتسابها الفرد في المراحل الأولى من حياته منذ بداية مرحلة الكلام لديه، فيتعلّمها بطريقة تلقائية وطبيعية عن طريق السماع والاحتكاك والتفاعل مع أفراد الأسرة، ثمّ مع أفراد المجتمع لتصبح بعد ذلك اللّغة السائدة في البيوت والشوارع والمحيط الاجتماعي العام.

12- سنفصل الحديث عن ظاهرة التداخل اللغوي في الصفحات الموالية.

13- ينظر : كريمة أوشيش، "الفصاحة واللحن في اللغة العربية"، "اللسانيات"، مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، 2008-2009، العددان 14 و15، ص 19-21.

14- ينظر : سيبويه، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، ط 3؛ بيروت: عالم الكتب، 1983، ج 1، ص 216.

15- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمّد علي النجار، ط 2؛ بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، ج 2، ص 12.

16- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 113.

17- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

18- ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 244 .

19- المصدر نفسه، ج 2، ص 10.

20- ابن جني، المصدر السابق، ج 2، ص 11.

21- السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، القاهرة: البابي الحلبي، ج 2، ص 275.

22- ابن جني، المصدر السابق، ج 1، ص 374.

23- المصدر نفسه والجزء نفسه، ص 373.

24- ينظر : سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 57.

25- ينظر : ابن جني، المصدر السابق، ج 1، ص 378.

26- ينظر : المصدر نفسه والجزء نفسه، ص 380.

27- ينظر : ابن جني، المصدر السابق، ج 1، ص 374.

28- ابن جني، المرجع السابق، ج1، ص 384.

29- المصدر نفسه والجزء نفسه، ص 374-375.

30- ينظر : ابن جني، المصدر السابق، ج 1، ص 387.

31- أبو بكر الزبيدي، لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة: المطبعة الكمالية،1964، ص 4.

32- A. Hadj Salah, 1979. Linguistique arabe et linguistique générale : essai de méthodologie et d'épistémologie du 'ilm al-'Arabiyya. Paris-Sorbonne, Tome1, p. 47.

33- ابن خلدون، المقدّمة، بيروت : دار الجيل، ج 1، ص 614.

34- ينظر : كريمة أوشيش، "الفصاحة واللحن في اللغة العربية"، ص 26-25 .

35- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1؛ صيدا بيروت : المكتبة العصرية، 2002، ص 19.

36- السيوطي، المزهر، ج 1، ص 229.

37- عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 2007، ص 62.

38- يعود العامل الرئيس في وجود اللحن وانتشاره، كما رأينا، إلى احتكاك العرب بغيرهم من الأجناس البشرية. أما العوامل الأخرى التي فسحت المجال لتسرّب اللحن إلى اللغة العربية فهي الترجمة والقياس الخاطئ. ينظر: يمينة سيتواح، مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية، تأثير اللغة الفرنسية في اللغة العربية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب، 2006-2007، ص 92.

39- "إنّ القدماء من العلماء وغيرهم كانوا لا يسمّون اللغة الملحونة عامية. واستعمل الجاحظ عبارة "الكلام الملحون" لعامية زمانه، فهذه أقدم تسمية للعامية مع استعماله لكلمة "العامي" وصفا للفظ الذي يأتي على ألسنة ما يسميهم بالعامة". الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 46. نقلا عن : عبد الرحمن الحاج صالح، "العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة"، الفصحى وعامياتها، ص 85-86.

40- ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، "اللّغة العربية بين المشافهة والتحرير"، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 2007، ج 1، ص 68.

41- عبد الرحمن الحاج صالح، "اللّغة العربية بين المشافهة والتحرير"، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 68.

42- ينظر : فطومة سويسي، مقارنة تحليلية بين لغة التحرير ولغة التخاطب بالفصحى، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، 1988، ص 23-26.

43- Voir : George Mounin, 1963. Les problèmes théoriques de la traduction. France: Collection Tel-Galimard. pp. 1-6.

44- William Mackey, 1976. Bilinguisme et contact des langues. Paris: Ed. Klinc Ksiect. p. 401.

45- Uriel Weinreich, 1953. Languages in contacts. New York: Publications of the linguistics cyrcle. p. 148.

46- Marie-Louise Moreau, 1997. Sociolinguistique: les concepts de base. Editions Mardaga. p. 178.

47- Robert Galisson et Daniel Coste, 1976. Dictionnaire de didactique des langues. Paris: Hachette. pp. 153 -154.

48- William Marçais, 1930. « La diglosie arabe ». L'enseignement public. Paris. vol. 97. p. 401.

49- William Marcais, 1931. « La langue arabe dans l'Afrique du nord», Revue pédagogique, Alger. N 1. p. 401.

- نقلا عن : خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 37.

50- محمد يحياتن، "من أجل تدريس ناجع للغات في مجتمع موسوم بالتعددية اللغوية"، مجلة المربي، الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية، ديسمبر 2007، رقم 9، ص 13. (بتصرف بسيط).

51- Charles A. Ferguson, 1959. « Diglossia ». In word n 2. Tome 15. p. 336.

52- لأنّ العربية الفصحى في ذلك الوقت كغيرها من اللغات الأخرى كانت تؤدى بمستويين من التعبير فصيحين؛ مستوى التعبير الإجلالي أو الترتيلي الذي تتطلّبه حرمة المقام ومستوى التعبير الاسترسالي الذي يخضع لنواميس العفوية، ويؤدى في المواقف المألوفة والحاجات العادية، ويمتاز عن الأوّل بكثرة الإدغام والاختلاس في تأدية الحروف والكلم، والحذف والتقديم والتأخير وكثرة الإضمار. ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، "اللغة العربية بين المشافهة والتحرير"، ج 1، ص 70، 75.

53- عبد الرحمن الحاج صالح، "المرجع نفسه، ص 70.

54- André Martinet, 1974. Eléments de linguistique générale. Paris: Armand Colin. p. 146.

55- Leonard Bloomfield, 1933. Language. New York: Holt, Rinehart, and Winston. p. 132.

56- André Martinet, 1967. Éléments de linguistique générale. Librairie Armand Colin. p. 146.

57- J. Macnamara. The linguistic independence of bilinguals. Journal of verbal learning and verbal behavior. 6. pp. 719 -736.

58- André Martinet, 1989. Fonction et dynamique des langues. Armand Colin. p. 93.

59-J.F. Hamers, M. Blanc, 1983. Bilingualité et bilinguisme. Bruxelles: Mardaga. p. 31.

- نقلا عن : خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص47.

60- بإعطاء أمثلة عن أخطاء التداخل اللغوي مأخوذة من كتابات المتعلمين.

61- لمزيد من التفصيل ينظر : الطاهر لوصيف، منهجية تعليم اللغة وتعلمها : مقاربة نظرية تأسيسية لتعليمية اللغة العربية وقواعدها، أطروحة لنيل درجة الماجستير

تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، 1996، ج 1، ص 68 ـ 79.

62- خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 18، 19.

63- ابن خلدون، المقدّمة، ج 1، ص 618.

64- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

65- في الوضعيات التواصلية التي تستوجب عليه توظيف اللغة العربية.

66- المصطفى بن عبد اللّه بوشوك، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مصر: مكتبة الخانجي، 1987، ص 27.

67- إبراهيم السامرّائي، فقه اللّغة المقارن، بيروت، 1968، ص 291.

68- وهذه المناطق هي عموما مناطق جبلية كجبال القبائل والأوراس، أو مغلقة كمناطق بني ميزاب التي لم تتعرض للاختلاط بالعرب أو بالناطقين بالعربية.

69- خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 25.

70- لقد عمدنا أن نختار بعض المفردات القبائلية التي هي من أصل عربي ليتّضح الفرق.

71- Voir : Marie-Louise Moreau. Sociolinguistique: les concepts de base, p. 179.

72- عبد القادر الفاسي الفهري، "ملكة اللّغة ونموّها في وضع الازدواج والتعدّد"، ص 81.

73- Voir : Marie-Louise Moreau. Sociolinguistique : les concepts de base. p. 179.

المصادر والمراجع

باللغة العربية

- ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمّد علي النجار، الطبعة الثانية؛ بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، ج 2.
- ابن خلدون، المقدّمة، بيروت: دار الجيل، ج 1.
- ابن منظور، لسان العرب، الطبعة 1؛ بيروت، 1968، ج 1، م 11، مادة د.خ.ل، حرف ل-ص.
- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى؛ صيدا بيروت: المكتبة العصرية، 2002.
- أبو بكر الزبيدي، لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة : المطبعة الكمالي، 1964.
- أوشيش، كريمة، "الثنائية اللغوية (العامية/ الفصحى)، في استعمال التراكيب حسب التحرّيات التي أجريت في الطور الثالث من التعليم الأساسي، "اللسانيات"، مجلة في علم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، 2003، العدد 8.
- ـــ، "الفصاحة واللحن في اللغة العربية"، "اللسانيات"، مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، 2008-2009، العددان 14 و15.
- بن عبد الله بوشوك، المصطفى، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مصر: مكتبة الخانجي، 1987.
- الحاج صالح، عبد الرحمان، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 2007.
- ـــ، "اللّغة العربية بين المشافهة والتحرير"، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 2007، ج 1.
- ـــ، "العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة" الفصحى وعامياتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، أعمال الندوة الدولية التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية، يومي 4-5 يونيو 2007، منشورات المجلس، 2008.
- الخولي، محمّد علي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، ط1؛ الرياض، 1988
- السامرّائي، إبراهيم، فقه اللّغة المقارن، بيروت، 1968.- سيبويه، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، الطبعة الثالث؛ بيروت : عالم الكتب، 1983، ج 1.

- سويسي، فطومة، مقارنة تحليلية بين لغة التحرير ولغة التخاطب بالفصحى، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، 1988.
- سيتواح، يمينة، مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية، تأثير اللغة الفرنسية في اللغة العربية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب، 2007-2006.
- السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، القاهرة: البابي الحلبي، ج 2.
- طالب الإبراهيمي، خولة، الجزائريون والمسألة اللغوية: عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر: دار الحكمة، 2007.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، "ملكة اللّغة ونموّها في وضع الازدواج والتعدّد"، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية، قضايا استعمال اللّغة العربية، سلسلة الندوات، الرباط: الهلال العربية للطباعة والنشر، 1953.
- لوصيف، الطاهر، منهجية تعليم اللغة وتعلمها: مقاربة نظرية تأسيسية لتعليمية اللغة العربية وقواعدها، أطروحة لنيل درجة الماجستير تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، 1996، ج 1.
- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، ط2؛ مصر: مطابع دار المعارف، 1972، الجزء 1، باب الدال.
- يحياتن، محمد، "من أجل تدريس ناجع للغات في مجتمع موسوم بالتعددية اللغوية"، مجلة المربي، الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية، ديسمبر 2007، رقم 9.

باللغة الأجنبية

- Besse, Henri, 1987. «Langue maternelle, seconde et étrangère». Le Français d'aujourd'hui. Paris. volume 78.
- Bloomfield, Leonard, 1933. Language. New York: Holt, Rinehart, and Winston.
- Ferguson, Charles. A., 1959. « Diglossia ». In word n 2. Tome 15.
- Galisson, Robert et Daniel Coste, 1976. Dictionnaire de didactique des langues. Paris: Hachette.
- Hadj Salah, A., 1979. Linguistique arabe et linguistique générale : essai de méthodologie et d'épistémologie du 'ilm al-'Arabiyya. Paris-Sorbonne. Tome1.
- Hamers, J.F. et L. Blanc, 1983. Bilingualité et bilinguisme. Bruxelles: Mardaga.
- Mackey, William, 1976. Bilinguisme et contact des langues. Paris: Ed. Klinc Ksiect.
- Macnamara, J. The linguistic Independence of Bilinguals. Journal of verbal learning and verbal behavior. 6.

- Marçais, William, 1930. « La diglosie arabe ». L'enseignement public. Paris. vol 97.
-___, 1931. « La langue Arabe dans L'Afrique du Nord». Revue Pédagogique. Alger. N 1.
- Martinet, André, 1989. Fonction et dynamique des langues. Armand Colin.
-___, 1974. Éléments de linguistique générale. Paris: Armand Colin.
- Moreau, Marie-Louise, 1997. Sociolinguistique: les concepts de base. Liège: Editions Mardaga.
- Mounin, George, 1963. Les problèmes théoriques de la traduction. France: Collection Tel - Galimard.
- Weinreich, Uriel, 1953. Languages in Contact. New York: Publications of the linguistics cyrcle.